المناجات وروح الخلوة وارتياح المجاورة بل هم فيه تجلي معاني الصفات وظهور محاسن
محاسن الاوصاف بلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ولا عذاب اليم الجهال نعيم
الافعال ومواهب العطا والافضال وقد كان يحيى بن معاذ يقول من عبد الله تعالى بالخوف
غرق في بحار الافكار ومن عبد الله بالرجاء دون الخوف تاه في مفازة الاغترار
ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة الادكار وقال مكحول النسفي في معنى الاثار
اقل فيه من عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجي ومن عبده بالمحبة
فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد

شرح مقام الزهد واحوال الزاهدين وهو مقام السادس في مقام الزاهدين

قد سمى الله تعالى اهل الزهد علماء بقوله تعالى في وصف قارون فخرج على قومه في زينته
الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون في الدنيا وقال
عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا جاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم قيل على الفقر ويقال للصبر عن الدنيا
في هاتين الآيتين قوله تعالى في وصف العلماء الزاهدين لما قال وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير قال عقيب ذلك في نعته ولا يلقاها الا الص
الصابرون اي عن الدنيا ثم قال في مدحهم توصيفا اي يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
فقد حصل للزاهد اجران تصبره على الفقر وبوجود زهده وللفقير المعدم اجر واحد
على الفقر لوجود فقره وعدم زهده وعليه تاويل الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال في اهل العلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفا
وقال في الخبر الآخر يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وبان الفقير
الزاهد يدخل الجنة قبل الفقير المصطلح بخمسمائة عام وهو لا خصوص الفقراء وان
الفقير غير الزاهد يدخل الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا للاجل وقوف ... وهم
عموم الفقراء مطاري الاغنياء معصولين في الحالين معا وان حملة الفقراء يدخلون الجنة
قبلهم لمكان عشاهم كان في الدنيا وان عموم الاغنياء من اهل الدنيا موقوفون للحساب
للحساب ومطالبون بالانفاق ولا كتساب دل خبر انك اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء وفي اللفظ الآخر فقلت
اين الاغنياء قال احبسهم الجد وقد سمى الله سبحانه الفقراء الزاهدين محسنين ورفع
عنهم السبيل فقال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ثم قال ما على
المحسنين من سبيل ثم نسق عليه ذكر من عليه الحجة والمطالبة وقال انما السبيل على الذين

بستاذنونه

يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وعلى هذا جاء تأويل
قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل ازهد في الدنيا
وصار الاحسان مقام الزاهدين وهو وصف الموقنين كذلك فسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما سئل ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه يعني على اليقين وهو
المشاهدة والعيان لان هذا الموقن لانه مقتضى ومن نعتهم ان لا يفضل الاغنياء على
الفقراء اعني قوله تعالى مخبرا عن الفقراء تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
ولا يعلم ان هذا عند اهل التدبر للقرآن مزية للفقير المقام حالهم لما كانوا محسنين كما قال
وسفر بحال المحسنين وكان من مقام الحزن والاشفاق وخوف التقصير لمشاهدته عظيم
الحق الى ربوبية عليهم حتى كانهم سيحسبون هنا سيتم الله تعالى بانهم محسنون
لما قال ما على المحسنين من سبيل لانه ضمهم اليهم في الوصف وعطف بهم عليهم في
المعنى وايضا فلم يبكوا اسفا وهم على فوت الدنيا ولا على طلب الغنا والله تعالى يرفعهم
بصرهم عن الدنيا ويزوي الدنيا اليهم لكن كان حزنهم على طلب المزيد من الفقر ليجدوا
لا نفاق فيخرجوا فيقتنعوا والله بذلك دون فقرا يبدله لهم فقرهم وعلى ان لا نفاق وحد
وهيئة الفقر من الدنيا كان حزنهم هذا فضل يأتي للفقر على الجمع والادخار
والموضع لا على الحث بفضل الفقراء من مزية لاية عند اهل الاستنباط والتفكر
هو مشاركتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حاله ووصف الله عز وجل رسوله
بحالهم في قوله تعالى قلت لا اجد ما احملكم عليه ثم نعتهم بمثله لانهم لا مثل
بالا مثل به فقال لا يجدوا ما ينفقون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امثل
فهو الافضل به وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا
الفقر فجعل الفقر تحفة له من ذي النعمات المباركات مع الخبر المشهور الفقر على المؤمن
ازين من العذار الحسن على خد الفرس الجواد والفقر اختيار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشعار الانبياء وطريق عليه الاصحاب والتابعون باحسان وقد روينا في
الخبر الاخر اخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه واخر اصحابي
دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه في الدنيا وفي حديث اخر رايته دخل
الجنة زحفا ولا نعلم من الامة افضل من طبقتي المهاجرين واهل الصفة وجميعا
مدحهم الله تعالى بالفقر وقال الله عز وجل للفقراء المهاجرين للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله فقدم وصفهم بالفقر على اعمالهم الهجرة والجهاد والله تعالى يرحم من يحب
لا لما يحب ولا بعد حتى يحبه وروينا في قوله عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا قيل عن الدنيا وروينا في الخبر فضل العلماء امثل الرسل ما لم يدخلوا في
الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء في الاثر لا تزال لا اله الا الله
تدفع عن العباد سخط الله عز وجل ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ اخر ما لم